القديس ارشيليدوس

بقلم الآب انطونيوس شبلي الميلاني

كانت لرجل من اغنياء روما امرأة تدعى سدقلا . وكانا مسيحيين صالحين غيورين على اعمال البر والتصدق على الفقراء والمساكين . يصومان ويصليان بطريقة متواصلة ويلتمسان من الله ولداً تكمل ارادته به وبهما . فرزقهما الله ولداً سرّ به اعينهما وامتلأ قلبهما فرحاً به وأسمياه ارشيليدوس . ولم تمض ايام على ولادته حتى مات والده فيتيتم الولد وترمّلت الوالدة .

فقامت الوالدة منه مقام الوالدين وسهرت على تربيته تربية مسيحية كاملة . وكانت هي اكمل مثال صالح امامه . ولما صار اهلاً لاقتباس العلم سلّمته الى معلّم صالح ليلقّنه القراءة والكتابة والحكمة الروحية بحسب روح الرب والانجيل . وكان المعلّم جامعاً لمؤهلات الحكيم الاديب والمسيحي المتكمل . فلقّنه ما امكنه وأرجعه الى أمه .

ومضت ايام والأم فرحة بولدها وهو قائم على طاعتها حتى القيام لا يخالف لها امراً ولا يحتاج الا اشارتها ليتمّم لها ما تبتغي بكل سرعة وانتظام . وفيما هي راكعة تصلّي يوماً اذا بولدها يقف امامها ويقول لها : يا أمي لقد تعلمت بعون الله كل ما يعرفه معلّمي . واني لارغب في الاستزادة من العلم !

فقالت له والدته : نعمّ ما تتمناه وترغب فيه يا ولدي ! فاسأل وتقصّ عن المكان المجموعة فيه الخبرة في العلم والحكمة واقصده لتحصل فيه على مبتغاك .

فقال لها : يا أمي . لقد بحثت مع الخبراء والسيّاح عما تلطّفت وأمرت به ، فقالوا : ان في مدينة بيروت في لبنان كل مبتغاك . ففيها من اهل العلم والحكمة من يعجز اللسان عن وصفهم ! فهل تأذنين لي بالسفر اليها لأحصل فيها على ما ابتغي من الزيادة بالعلم ؟

فقالت : افعل يا ولدي ما يدعوك الله اليه من الخير . وانا اسأله ان يبلّغك اقصى ما تبتغي ، وان يرفقك بملاكه على مثال طوبيا ، وان يريني وجهك على احسن ما ارغب لك فيه .

وقامت الوالدة الفاضلة وهيّأت لابنها كل معدات السفر ونقّدته مالاً وفيراً

وأرفقته بخادمين يقومان بكل ما يلزمه من خدمة . وودعتهم الى الشاطئ . فركبوا السفينة ليتوجهوا الى بيروت . فصاحت به قبل ان تتحرك السفينة ودموعها على خديها : يا ولدي لا تطوّل غيابك اكثر من خمس سنوات . واذكر ان لك قلب أم هنا يحترق شوقاً اليك . وهي في غيابك تهيئ لك مستقبلاً سعيداً فتختار لك ابنة احد رؤساء المدينة لتتزوجها حال رجوعك فيتم سروري واقول مع سمعان الشيخ : الآن يا رب اطلق عبدتك فقد تم سروري فرأت عيناي ابني على ما اشتهي !

فقال لها : ما يشاؤه الله فليكن . وجرت السفينة بمن فيها .

ولم يصلوا الى عرض البحر حتى عصفت زوبعة فتقطعوا الرجاء . ثم انكسرت السفينة . فقيّض الله لارشيليدوس وللغلامين رفيقيه ألحاناً تمسكوا بها وبواسطتها نجوا من الغرق وبلغوا الشاطئ .

وبعد ان ارتاحوا واسترجعوا قواهم واستقرّ بهم السكون بعد الخوف ، قاموا ومشوا . وفيما هم سائرون رأوا على شاطئ البحر رجلاً غريقاً ميتاً فعرفوه من المهتمين بكسب المال عن سبيل التجارة منصرفاً اليها بكل قواه . فبكاه ارشيليدوس بكاء حارًا لاسترساله بأمور هذه الحياة غير ناظر الى ما بعدها . فتعاونوا وحفروا له قبرًا دفنوه فيه وارشيليدوس يبكي ويصلّي لأجله !

فسأله خادماه : ما بالك تبكي ؟ فتلك حال الدنيا : هذا غريق . وذلك قتيل . وذلك مائت على فراشه . وما الباقي غير الله وحده !

فقال ارشيليدوس : اذا كان لا مهرب من الموت ، وانا سأموت مثل هذا بخطيئتي ، فانا راغب ان اموت نقياً طاهرًا . ولا ارضى لنفسي ان تظهر امام ديّانها وسخة . فلا هو يرضى لها ولا هي ترضى لنفسها ان تظهر امامه على ما لا يرضيه .

ثم تقدّمها مبلغاً من المال وافرًا وقال لها : انتما منذ الآن تحررتما . وكتب لها كتاب العتق وامرهما ألا يرجعا الى والدته لئلا يزداد غمّها اذا لم تره معهما . فسرًا بذلك وقالا : سمعاً وطاعة . فعانقاه وقبّلاه وبكيا على فراقهما اياه . وبكى هو ايضاً . وقال لها : صلّيا عليّ واذهبا بسلام وانا اصلّي لاجلكما . واسأل سيدي يسوع المسيح ان يهديكما ويهديني سواء السبيل .

...

غاب الخادمان وراء الافق البعيد . وتوجه ارشيليدوس الى دير الأنبا رومانوس . فقرع الباب فحضر البوّاب وكان ذلك وقت صلاة الصبح .

رجيع الناحية في الكنيسة . فسأله البوّاب : ما حاجتك يا بنيّ ؟ أأنت تائه عن الطريق ؟ أم انت بحاجة الى مساعدة لنعاونك ؟

فقال ارشيليدوس : اني اعمى وتائه عن الطريق . ومرادي من يقرّبني من ربي وخالقي ! واني بحاجة ماسة الى رحمته ! وقد جئت الى هذا الدير المبارك لأصير فيه راهباً ان اراد سيدي وفاديّ يسوع المسيح فابكي خطاياي فيه مدى حياتي !

فقال له البوّاب : قف هنا ريثما ادخل على رئيس الدير . ودخل وقال للرئيس : يا ابانا . على باب الدير فتىً يدعى ارشيليدوس يريد ان يكون راهباً ان شاء الله تعالى

فجاءه الرئيس : ائتني به لأراه . فخرج البوّاب ودعاه . فاقبل مسحي الرأس حتى دنا من رئيس الدير فسجد بين يديه . فسأله الرئيس . ما حاجتك يابنيّ ؟ وماذا تبتغي ؟

فقال ارشيليدوس : انا يا أبت مسكين الحال كثير الخطايا . وقد توكّلت على الرب وعلى قدسك لتصيرني راهباً في هذا الدير فأقضي فيه ما بقي لي من العمر الى حين وفاتي !

فقال له الرئيس : يا ابني انت حدث السن وليس باستطاعتك ان تصير راهباً ما لم تمكث في الدير مدة معتبرة لتطلع على سنّة الرهبان وما يجب عليهم من صوم وصلاة وسهر واتعاب وتقشّفات . لترى ان كانت لك قدرة على احتمال ذلك ادخلك الرهبانية واعيّن لك احد الاخوة مرشداً يعلمك الانجيل المقدس وممارسة الاعمال الروحية .

فاجابه ارشيليدوس : اني يا أبت منذ صغري اسلمتني والدتي الى استاذ ماهر وصالح . فدرست الانجيل عليه — وكان الرئيس قد علم ذلك بالهام الروح القدس قبل حضوره الى الدير — ففرح به الفرح العظيم وامر بقرع الناقوس لاجتماع الاخوة في الكنيسة ليصلّي على ارشيليدوس التقي ويلبسه الاسكيم الرهباني بحضورهم . وقال له : يا ابني ستكون في الدير مع الاخوة .

فقال ارشيليدوس : يا ابتاه : اني قد وعدت ربي وعداً : ألا اخرج من الكنيسة . وألا انظر الى وجه رجل ولا الى امرأة . وهذا مبلغ من المال أقدمه لك لتصرفه في مصالح الدير . فأخذه الرئيس وكان مبلغاً معتبراً . وجهّز له قليّة في احدى حنايا الكنيسة . وكانوا يرسلون اليه طعامه في اوقاته . اما هو فقال للذي اتاه بالطعام : لا تأتني بطعام الا نهار السبت لا غير . وليكن ما تأتيني به من البقلة قليلاً . فذلك كان طعام صموئيل النبيّ . فثقل موزع

التطعام كلام ارشيليدوس الى الرئيس . فعجب الرئيس من تقشف عيشه .

وواظب ارشيليدوس في تلك القلية على الصلاة والصوم والبكاء والتضرع الى الله الفادي ليلاً نهاراً . وكان الرئيس الانبا رومانوس يزوره كل يوم .

...

ولما مضت السنوات الخمس التي عيّنتها له والدته ولم يبلغها خبر عنه ولا علمت اين يقيم ، قالت : ما الذي أخّر ابني عن العودة اليّ ؟ فما كاتبني ! ولا سمعت عنه خبراً .

فزوّدت خادمين من خدامها مالاً ووجهت بهما الى مدينة بيروت . فوصلا اليها . واستقصيا عن ارشيليدوس في جميع نواحيها فلم يقفا له على خبر . فعادا الى مولاتهما واخبراها انهما بلغا بيروت وسألا كثيراً عن مولاهما ارشيليدوس فلم يسمعا عنه خبراً .

وما كادت تسمع ذلك منهما حتى مزّقت ثيابها وذرّت الرماد على رأسها وحزنت على ولدها اعمق الحزن . وصاحت باعلى صوتها : ولدي ! يا قرّة عيني ! ليتني ما علّمتك ! ماذا حال بيني وبينك ؟ أفي قاع البحر غرقت؟ او سطا عليك اللصوص وقتلوك ؟ أأدركك الموت وانت تفادي ولا تسكن ولا تهدأ ليلاً ولا نهاراً ؟ ولم تزل على تلك الحال حتى أرعب صوتها وحزنها كثيراً من الناس .

وبما ان غياب ابنها طال فكرت في نفسها وقالت : لاهدمنّ الدور والقصور وأبني موضعها فندقاً للغرباء فلعلّي اقف لابني على خبر ممن يدخلون ذلك الفندق . صمّمت وفعلت وجعلت تستقبل الوافدين الى فندقها ثلاثة ايام بلا ادنى مقابل . وصنعت لنفسها غرفة على رأس السلم الذي تنزل عليه وتصعد لعلها تسمع ولو كلمة عن ابنها ممن ينزلون في فندقها .

وأصلحت مائدة عظيمة متراسية الاطراف ودعت اليها جميع المساكين . ولما اكتفوا من الطعام والشراب وهمّوا بالانصراف اعطتهم عن يد سخية مالاً جزيلاً وسألتهم الدعاء لله عز وجل عساه يرحمها ويكشف لها عن سر غياب ابنها . وسكنت في قليّتها على رأس السلم وأغلقت الباب المطل على الفندق .

ومضت على غياب ابنها عنها سبع سنوات . واقبل على ذلك الفندق قوم مصريون قاصدين مدينة روما . وكانوا قد مروا بدير الأنبا رومانوس باثناء سفرهم . فاقاموا فيه ثلاثة ايام . وبينما كانوا في الدير جيء بانسان اعتراه روح نجس . فاحضروه امام باب قليّة القديس الراهب ارشيليدوس فصلّى عليه وأخرج منه روح السوء . وحدثت معجزات جمة اجراها الله على يد هذا

القديس بتدبير الله وشهدة اولئك المصريين . وبعدما زاروا مدينة روما وأتموا مياميم فيها عادوا الى الفندق الذي شيدته سندقلا والدة القديس ارشيليدوس .

وفيما هم جلوس ليلة ما في الفندق . اذا بانسان اعتراه شيطان . فبدأ يصرخ صراخاً قوياً ويهاجم الجالسين في الفندق فهربوا منه وتفرّقوا كل الى ناحية . اما المصريين فصعدوا الى رأس السلم هرباً منه . وكانت والدة القديس على الباب لتعلم ما الخبر . ولم يكن فاصلاً بينها وبين اولئك المصريين سوى الباب . فسمعت احدهم يقول : ليت هذا الانسان يذهب الى دير الأنبا رومانوس فيصلّي عليه القديس ارشيليدوس . فيشفى للحال بقوة الله من هذا الروح النجس ! وقال آخر : هلا رأيتم يا اخوة ما صنع الله على يده من الجرائح والمعجزات ؟! وقال آخر : أما رأيتم كيف رفس الاضحية بارجلها وما عداوه غير البتول ؟ وكل ذلك من النجاسة التي اصابت ! فلا يخرج لمقابلة انسان ! ولا يدع انساناً يدخل الى قلايته الا رئيس الدير والخادم الذي ينقل اليه طعامه ! وشغله الشاغل : صوم وصلاة وسهر وتضرّع الى الله وبكاء ليلاً ونهاراً ! ومن كان على مثاله ألا يكون شافياً من جميع الامراض بقدرة الله وسموّ تقواه ! وقال آخر : أما رأيتم ما احسن وما اجمل تلك العلامة الفارقة في وجهه التي سمعنا الكثيرين يتحدثون عنه وعنها ؟ وقال آخر : انه وُسم بميسم الظرافة وهو صغير فنشأت فيه تلك العلامة ! وقال آخر : اظنها خلقة الله فيه منذ الولادة .

تبادلوا هذا الحديث ، ووالدة ارشيليدوس وراء الباب ، مصغية الى كل أحاديثهم فعرفت انه ابنها حقاً . فتحركت احشاؤها واستعصى عليها ضبط نفسها . ففتحت الباب ووقفت امام القوم المتحدثين ، وعيناها تفيضان بالدموع . وقالت لهم :

بالله عليكم يا عبيد الله ! اخبروني عن هذا القديس ارشيليدوس الذي سمعتكم تتحدثون عنه لعل الله يسهل لي طريقي اليه ويهبني الشفاء بصلاته . فاني مصابة بمرض منذ ثمان عشرة سنة ، وقد بذلت المال الوفير للاطباء ولم ينفعوني شيئاً . فقالوا لها :

انت امرأة منقطعة . والقديس يقيم في بلاد بعيدة قد لا يتيسر للرجال الوصول اليه ! فقالت : لو بذلت حياتي في طريقي اليه فلا بد من ذهابي ومثولي بين يديه فلعل الله يهبني الشفاء عن يده ولو قبل وفاتي بيومين ! فقالوا لها :

اذا كان لا بد لك من الذهاب اليه ، فلا بد لك من مال وفير يكفيك مؤونة الطريق . ولا بد لك من خادمين من اتقياء الشباب واشدهم قوة يصحبانك

في سفرك الطويل ويصونانك من عثرات وتخاوف الطريق الطويلة المسافة ! واذا وصلت الى مدينة دمشق في سورية سألت عن طريق فلسطين . واذا بلغتها سألت عن دير الأنبا رومانوس . ومتى وصلت الى الدير اطلبي القديس ارشيليدوس . فيجاوبونك : انك لا تقدرين على النظر اليه ، لأنه لا يكلم الا البوّاب . وهذا لا يمثل بين يديه الا من السبت الى السبت ناقلاً اليه طعامه الاسبوعي المؤلف من البقول لا غير . واذا صلّى القديس على الماء وشربت منه وعلى الزيت ودهنت به شفيت في الحال بقدرة الله وشفاعة قديسه !

...

فذهبت سندقلا في الحال الى الاسقف وتجدت له وقالت : يا سيدي ان مالي واملاكي وعبيدي وجميع ما تملك يدي قد وهبته لله وللكنيسة المقدسة اذا رأيت ابني وأقمت عنده . وان رجعت فيبقى كل ذلك لي الى ان يأخذ الله وداعته مني . ثم من بعدي للكنيسة عن يدك . فصلّ عليّ وادع لي لتتم ارادة الله بي !

ثم جهزت سندقلا ما تحتاجه في سفرها الطويل من زاد ومتاع ومال . واختارت اثنين من عبيدها لمرافقتها وركبوا البحر ومكثوا تسير بهم السفينة نحو سنتين . وعندما وصلوا الى الدير المبارك المقيم فيه ابنها القديس ارشيليدوس نزلت امام بابه . واخرجت ما بقي معها من المال وتقدته لعبديها رفيقيها في سفرتها الطويلة . وقالت لهما : اذهبا بسلام فقد صرتما حرّين معتوقين لوجه الله . فودعاها باكيين وذهبا لسبيلهما . وهي جلست باكية امام باب الدير . فرآها البوّاب وسألها : لمَ انت جالسة هنا يا سيدتي ؟ وما هي حاجتك لتقضى لك ؟ أأنت بحاجة الى نفقة ؟ ام انت ضللت الطريق فوصلت الى هنا ؟

قالت : انا بحاجة الى رحمة ربي ! وان لي عشرين سنة مريضة . وقد انفقت المال الكثير في سبيل شفائي فلم اشعر بمنفعة قط . وقد بلغني خبر عجائب القديس ارشيليدوس . فجئت التجئ الى الله والى قداسته وقداستكم ليصلّي عليّ ليمنحني الله الشفاء عن يده . اجابها البوّاب : (وهو راهب)

اعلمي يا اختي ان هذا الراهب القديس لا يتحدث الى احد ولا ينظر الى رجل ولا الى امرأة منذ دخل الدير . فما الحيلة وانت امرأة ؟ فاسمحي لي ان ابلّغه خبرك . فيصلّي على ماء وتشربين وعلى زيت وتدهنين فيهبك الله الشفاء بشفاعته !

ولما تأكدت لديها استحالة الوصول اليه ، قالت للبوّاب : سألتك بالله يا اخي ان تدخل عليه وتقول له : ايها القديس المبارك ان والدتك سندقلا

على باب الدير وهي تقول لك : يا ابني اريد ان انظر وجهك الطاهر مرة واحدة قبل موتي ! فدخل البواب عليه ونقل اليه نفس الكلام . فاجابه القديس : اني رأيت في هذه الليلة حلماً كأني ارى غلاماً شاباً لابساً ثوباً ابيض ! فقال له البواب : ان امك قائمة على باب الدير تسألك ان تريها وجهك مرة واحدة قبل موتها ! فقال له القديس : اذهب الى والدتي وأهدها سلامي وقل لها : اني انا ايضاً اشتهي ان امتع نظري برؤياها . لكني اخاف ان يتم في قول سيدي يسوع المسيح في انجيله المقدس . « من لم يترك اباه وأمه وكل شيء له ويحمل صليبه ويتبعني فلا يكون لي تلميذاً ولا يكون له معي نصيب » وانا بكل صلاة سميها ذكر اسم أبي وأمي

فخرج البواب وعاد اليها برسالة ابنها القديس فقالت للبواب عد الى ابني وقل له كبدي وثمرة صبري وقل له : لا ابتعد يا ابني عن اقبّل فيك الطاهر بعضي انا الخاطئة . بل اسمح لي ان اقبل يديك وقدميك . واني لاقسم لك بالله يا ولدي الحبيب : انه لم يعرفني رجل سوى ابيك الذي وهبني الله اياه بحسب ناموس الكنيسة المقدسة فان سمحت يا ولدي ان اطفئ نار شوقي اليك بنظرة الى وجهك المحبوب . فأية مضرّة تحصل لك ؟ ! وانت تعلم يا ولدي : ان ليس لي في قيد الحياة أب ولا أم ولا أخ ولا اخت ولا ولد لي سواك ! فدخل البواب عليه وابلغه كل ذلك .

فقال له القديس : ارجع اليها وقل لها : يا أمي ان خرجت من قلبي ورأيتك ورأيتني ضيعت كل ما فعلت نفسي للسيد المسيح . واذا رأيت اصدقائي في ملكوت الله ولم اكن انا معهم : فكم يكون حزنك شديداً . يا أمي اذا رأيتني ناقضاً العهد الذي عاهدت به ربي يوم دخولي في الرهبانية فكم كنت تتأثرين . وان كان البعاد بيني وبينك في هذه الدنيا الزائلة فلا يجوز ان تحزني لان سيدنا وفادينا يسوع المسيح سيجمع بيننا في الحياة السعيدة الابدية . وهناك لا نحزن ولا نغتم . واذا اردت يا أمي ان التمس لك من رئيس الدير ان يضعك في دير للنساء فيكون ذلك لخيرك وخيري معاً . واذا ما احببت ذلك فاذهبي بسلام الله . والله يخلصك كيفما وأينما توجهت !

فخرج البواب الى سندقلا وأبلغها الرسالة فقالت له : عد من فضلك وقل له : يا ابني لا يعجبني هذا الحديث . فان اريتني وجهك الطاهر او لم تريني اياه فاني ساطرح نفسي في البحر وانت ستتحمل ثقل خطيئتي العظيمة ! فيا ولدي . لقد اوجعت قلبي ! وكسرت خاطري ! واحزنت نفسي ! وحرقتني

بحرماني مرآك منذ عشرين سنة اي طول مدة فراقك اياي ! فحق الله عليك ارني وجهك قبل موتي !

فدخل البواب عليه واخبره بما قالت له أمه . فقال له : ارجع الى امي وقل لها : ان اردت الذهاب فاذهبي بسلام والرب يحرسك . ولما ابلغها البواب الجواب ، قالت له : ارجوك ان تدخل على ابني وتقول له : بحق صليب السيد المسيح الذي صُلب عليه بارادته ! وبحق اكليل الشوك الذي وُضع على رأسه ! وبحق الخل والمر الذي سقاه منه اليهود ! وبحق الحربة التي طعنت قلبه ! وبحق الثديين اللذين ارضعاه ! وبحق الركبتين اللتين حملتاه ! فليرني وجهه مرة واحدة قبل موتي !

...

فدخل البواب عليه وردد على مسامعه خطاب والدته ، فقال له : قف مكانك حتى افرغ من صلاتي . وبعدئذ اخرج الى أمي وقل لها : لتدخل اليّ وحدها . ثم بدأ بالصلاة باسطاً يديه وهو يقول : يا ام النور ، يا مريم الطاهرة ، يا يوحنا المعمدان ، ويا ايها القديسون اطلبوا لي من ربي ان يقبض نفسي وينقلها من هذه الدنيا الزائلة . ومرّ على طلبه هذا من السيدة العذراء والقديسين نحو ساعتين ، واذا به يضرب الارض ثلاث ركعات امام الله ويفرج صدره بقبضة يمينه مرات متتالية . وعلى الاثر اضّجع على ظهره وجعل يديه على صدره بشكل صليب وأسلم روحه الى ربه بسلام ورقد بالرب .

رأى البواب ذلك فتخشع ، وخرج في الحال الى والدته بفرح وقال لها : ادخلي عند ابنك . وكان متأثراً لحزنها وتمرمرها . فدخلت بستنز قلبها الفرح ، ووصلت الى قليّة ابنها فوجدته قد مات . فسقطت بالارض مغمىً عليها ساعات طوالاً ! ولما أفاقت بدأت تنوح وتصرخ : يا ولدي ! يا بهجة قلبي ! أكان الثديان اللذان أرضعاك سيفاً قاطعاً لخيط حياتك ! والركبتان اللتان حملتاك وسعتا اليك من روما سبياً معجّلاً لموتك ! يا ولدي ! لقد اتيت لأراك وافرح بمرآك فانقلب فرحي الى حزن وغمّ ! ما كنت اعلم يا ولدي ان كلامي كان يضيّق صدرك !

يا ابني ، لقد انفطر قلبي ! وعميت عيناي ! وأمست راحتي تعباً ! وحياتي موتاً ! وارتفع صوتها نوحاً وبكاء ! فسمع رئيس الدير والرهبان وركضوا جميعاً ناحية الصوت فالتقاهم البواب وقال لهم : لقد انكسر عمود كبير في الدير . فقال له الرئيس : ومن هو اجاب : ان الاخ ارشيليدس قد مات . وهذه أمه تنوح عليه . فوثب الرئيس وجميع الرهبان الى الكنيسة فوجدوه ملقىً

على ظهره امام مذبح الرب وقد اسلم روحه الى خالقها . فحث الرئيس امام جثة القديس واخذ يبكي ويقول . اسألك يا قديس الله ان تطلب لنا من المسيح فاديا ان يثبّت لنا معك حظاً ونصيباً والا يكون حبل الفراق بيننا وبينك طويلاً !

فلما رأت والدته الرئيس والرهبان يطلبون شفاعة ابنها وقديسها صرخت باعلى صوتها من اعماق قلبها . قالت : يا ولدي ! ويا حبيب قلبي ! ان كان لك شفاعة عند الرب فاطلب لي منه ليقبض روحي معك هذه الساعة ! وعلى الاثر اضجعت على ظهرها وسلّمت روحها الى ربها ! فدفنها الرهبان لساعتها فحملتها وكفنّ جثتها .

ثم القديس فكفنّ الرهبان جثته وحملوها على محمل واحد وصلّوا عليهم معاً . وارتأى بعضهم دفنهما في قبر واحد . وعارض البعض الآخر . فأنطق الله هم القديس ارشيليدوس فقال : احسن الله جزاءكم يا اخوتي على قبولكم اياي ووالدتي ! فاجعلانا في قبر واحد . فلعل السيد المسيح الفادي يعزّي قلبها الحزين . والله من وراء عملكم الصالح والمحبوب !

فتخشع الرهبان وتهيّبوا الموقف وصلّوا عليهما ودفنوهما معاً مسبّحين الله على توفيقه وكثرة عجائبه على يد خادمه القديس ارشيليدوس . رزقنا الله شفاعته وشفاعة والدته سندقلا الفاضلة وشفاعة القديس رومانوس ورهبانه اجمعين آمين .